الوحدة والتنوع في الممارسة الثقافية بين المغرب والمجال المتوسطي خلال العصر الحديث

L'unité et la diversité dans la pratique culturelle entre le Maroc et L'espace méditerranéenne à l'époque moderne

محمد المنتفع

أستاذ باحث في التاريخ الحديث الأكاديمية الجهوية لمهن

التربية والتكوين

جهة كلميم وادنون – المغرب

ملخص:

يعد المجال المتوسطي بيئة طبيعية واجتماعية وثقافية موحدة ذات أنماط عيش متماثلة ربط فيما بينها البحر، باعتباره عامل مهم في خلق تأثيرات واضحة في أفعال وطبائع ساكنة المجال. وقد ظهر ذلك في تأثر المغاربة وسكان المتوسط بفنون الطبخ وطرق إعداد المأكولات والحلويات والمشروبات، وتنظيم الحفلات والولائم، ومحاكاة نفس الأدوات اليدوية، وتشارك الألفاظ والكلمات. وهذه الأنماط الاجتماعية والثقافية بين المغرب والمجال المتوسطي ترجع إلى عدة عوامل أهمها: القرب الجغرافي والهجرات والحروب وطول مدة الاحتلال والأسرى، وانتقال أفواج كبيرة من المرتدين بين ضفاف المجال.

الكلمات المفتاحية: الوحدة، التعايش المشترك، المغرب، المجال المتوسطي، القرن 16م.

Résumé :

La zone méditerranéenne est un environnement de nature sociale et culturelle uniformes, dans lequel les manières de vie sont identiques. En effet, l'océan est la facture qui a une grande influence sur les actes et les compartiments des méditerranéens. Cela s'est Reflété dans l'influence des marocaines et les méditerranéens se ressemblent en plusieurs chosés : la gastronomie, les recettes cuisinières, les cérémonies, les outils manuels et même le vocabulaire. Alors, ces manières de vie communes entre le Marco et la zone méditerranée sont le produit de plusieurs factures, à savoir : La proximité Géographique, l'exode de peuple, les guerres, la colonisation, et la transmission de grands groupes de renégates entre les rives de l'espace méditerranéen.

Mots clés : Unité, La coexistence, le Marco, L'espace méditerranéen, le 16ème siècle.

مقدمة

تعدقضية الوحدة والتنوع بين المغرب ومجالات البحر الأبيض المتوسط، خلال العصر الحديث ، من المواضيع الشائكة، نظرا لتعقد إشكالاتها وتشعب مسالكها النظرية وتعدد أبعادها، إذ بالموازاة مع الاختلاف والتنوع في الممارسةالاجتماعية والثقافيةالزاخرة تعددتالسمات المشتركة في هذا الجانب بين مجتمعات المجال، أسهمت في نشوء حضارة إنسانية متكاملة شددت عضد بعضها البعض من خلالانتقالالعادات والتقاليد المختلفة من ضفة إلى أخرى، إلى حد يصعب معه رد عناصرها الثقافية إلى أصولها الحقيقية.ونظرا،لأهمية وحدة وتنوع المجال المتوسطي في الظواهر الطبيعية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ومختلف الروابط الأخرى، فقد نالت حظا وافرا من البحث العلمي الأكاديمي الموثق عند المؤرخين الأور وبيين أمثال: المؤرخ البلجيكي "بيرين" (PIRENNE) في مؤلفه : "**تاريخ أوربا في العصور الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)** "[1]، و المؤرخ الفرنسي "بروديل"(BRAUDEL) في أطروحته: " **المتوسط والعالم المتوسطي خلال عصر فليب الثاني** "[2]، والمؤرخ الأمريكي "هيس" (HESS)في مؤلفه: "**الحدود المنسية: تاريخ القرن السادس عشر** "[3]، إذ قاربه كل واحد منهم بمنهجية مختلفة تحاول سبر غوره، بوضع رؤى، وتصورات تجلو الغموض عما أشكل منه.

ورغم إعاقة الحدود والتصلب العقائدي والحروب والأوبئة الجارفة التي قلصتمن التداخل الاجتماعي والثقافي بين المغرب والبحر الأبيض المتوسط خلال فترات معينة من العصر الحديث، فقد استمرت الروابط وتفاعلات المغاربة مع محيطهم الجغرافي في مختلف المستويات، خاصة فيما يتعلق بنمط الغذاء، ووحدة الاحتفال بالأعياد والمناسبات، ومحاكاة الصناعات اليدوية، كما شمل هذا التفاعل المجالي التداخل اللغوي والعلمي بعد انتقال أفواج من المهاجرين الموريسكيين وتوافد التجار الأوربيين والأتراك واستقرار المرتدين بالمدن المغربية، وطول مدة الاحتلال الأجنبي.

1 النظام الغذائي المتكامل: مشترك إنساني قديم

كان طعام سكان المغرب والمجال المتوسطي، خلال فترات الوفرة، في الغالب، الخبز باعتباره أساس النظام الغذائي اليومي، وبخاصة المصنوع من دقيق الشعير الذي يعالجه المغاربة بكيفيتين: يصنع منه بعضهم رغيفا يخبز في الفرن، كما في باقي البلدان المتوسطية، ويصنع منه آخرون فطائر خفيفة [4]. وكانكوش الخبز منتشرا بأعداد لا تحصى في المدينة القديمة بفاس[5]، ويذكر "وندوس" مدى جودة الخبز المغربي، خلال القرن السابع عشر الميلادي، بقوله: «**خبزهم طيب جدا ورخيص، وخاصة المعمول منه من دقيق فاس وهو مشهور ببياضه. قطر الرغيف**

حوالي قدم، وسمكه حوالي بوصة ونصف، يتناول كل يوم ساخنا »[6]. وبالإضافة إلى الخبز تعد وجبات الدشيش والحساء والكسكس، والثريد، والدجاج، ولحم الضأن المطبوخ بالمرق، وفصوص البيض وأنواع الفواكه [7]، الأطعمة الأكثر استعمالا في شمال إفريقيا إلى جانب وجبة «**العصيدة التي تصنع بقطعة من العجين المطبوخ بالماء والملح** »[8]، وكانت هذه الوجبة الطعام الأساس دون سواه عند ساكنة أوروبا خلال فترات ندرة الغذاء[9]، بحيث لم تكن سائر الأطعمة المكونة من أصناف اللحوم، والطيور، والحبوب، والخضروات، والفواكه، وزيت الزيتون، والجوز، عند المغاربة وباقي سكان المتوسط في متناول الجميع [10]، فقد كان الفلاح الفقير، في كلا المجالين، يبيع ما اجتمع له من فائض، بل يزيد عليه ما يقتطعه من قوته، وكان إلى هذا وذاك لا يأكل أفضل إنتاجه، بل كان يقنع بالدخن أو الذرة، ويبيع قمحه، ويحمل إلى السوق ما يربيه من طيور وماعز وعجول، وما يجمعه من بيض[11].

وعلى أية حال، يبقى طعام سائر الطبقات الاجتماعية، في المغرب والمجال المتوسطي يتركب من زيت الزيتون وخبز القمح والنبيذ [12]، إضافة الشعير وأكلة الكسكس، ويشترك مع باقي سكان المجال في استهلاك البيض، والحلوى، ولحم الخروف، والجدي، والدجاج، مع الإكثار من التوابل[13]. ودخلت المطبخ المغربي والشمال الإفريقي بعض المنتوجات الغذائية التي وصلت أولا إلى سردينيا ومالطا، مثل الكروم، والحمضيات، والبقوليات (البازلاء، والفول، والعدس، والحمص). وظهر الأرز والسكر على المائدة، وبعض الخضروات من العائلة القرعية كالخيار والكوسة[14]. وهذه المنتوجات أثرت في الممارسات الغذائية لدى المغاربة وباقي شعوب المجال المتوسطي نتيجة الهجرات واستقرار التجار، والأسرى، وطول مدة الاحتلال الأجنبي.

ودأب سكان المغرب والبحر المتوسط على تناول الأسماك كسمك المورة، والشابل، والدلفين، والحفش، والسلمون، والترويت [15]، ومن الأسماك الأخرى الأكثر وفرة واستهلاكا بكميات كبيرة سمك القد، والرنجة، والسردين، والتونة وما إلى ذلك، وكلها تخضع لعملية تمليح وتجفيف لتبقى صالحة للأكل مدة طويلة [16]. وكان يتم بيع واستهلاك الأسماك الطازجة والمملحة في الأسواق المحلية أنحاء البحر المتوسط [17]، كأسواق سرقسطة التي انتشر بها سمك التونة الطازج، والسلمون [18]. وكذا الأسواق المغربية [19]، التي اشتهرت بأكلات السمك المقلي [20]. وتطورت مع هذه الأكلات وصفات الأطعمة الأخرى القادمة من كل أرجاء البحر المتوسط، وتطورت معها طرق تقديم المأكولات، مع إيلاء عناية كبيرة بالمظهر الجمالي للمائدة، مراعاة للأصول وحسن السلوك [21].

إن من مظاهر التعايش والوحدة بين المغرب والمجال المتوسطي انتقال بعض الأطعمة والحلويات ذات الأصول المختلفة بين المجالين عبر الهجرات والحروب والتجارة، مثل فطائر **البسطيلة**PASTEL المحشوة بخليط من لحم الحمام المهروس والبيض بنكهة الليمون والعسل، إضافة إلى الزيت واللوز المفروم، ولم يعرف المغاربة هذا النوع من المأكولات إلا بعد اتصالهم بالأندلسيين الذين أخذوها بدورهم عن الإسبان [22]، ووجبة **التفايا** ذات أصول مشرقية انتشر في إسبانيا مع زرياب، وتتخذ في المغرب من اللحم والتوابل والماء والكزبرة [23]، ووجبة **البايلة**PAILAالإسبانية الأصل، وتصنع من بقايا الطعام [24]، بالإضافة إلى حلوة **الشباكية (الزلابية)** الأندلسية التي تصنع من عجين الدرمك [25]،وحلوة **كعب غزال** التي لا تستهلك إلا في المناسبات الخاصة وعند طبقات اجتماعية معينة[26]، وفطائر **الإسفنج**، وهي فطائر مقلية في الزيت تشبه الخبز المعسول الذي يباع في روما. [27]

وهكذا، فقد تعددت الأطعمة والحلويات التي دخلت المغرب من مختلف مجالات البحر المتوسط، إلى درجة يصعب معه ردها إلى أصلها الحقيقي، خاصة بعد توافد الأندلسيين واليهود، وعدد كبير من التجار الأوروبيين والأتراك، والذين دخلت معهم عادات جديدة في النظام الغذائي المغربي كوجبات الأرز والكباب، إلا أنه رغم تنوع هذه التركيبات الغذائية وكثرتها، فقد دفعت، بساكنة المغرب والمجال المتوسطي، إلى أخذ احتياطاتها من وجباتها المعتادة عبر جعل نظامها الغذائي ذا أساس علمي بمراعاة الجانب الصحي فيه.

2 وحدة العادات وتقاليد الزواج

من مظاهر وحدة الزواج ارتباط عدد كبير من ا لمرتدين بعلاقات نسب مع بعض العائلات المغربية [28]، وكانت الدوافع الدينية سبب في الزواج من النساء المحليات، إلا أنه في الواقع لا يمكن الجزم بهذا الدافع لوحده، ومن أمثال هؤلاء الذين افتتنوا بالنسوة المغربيات: التوسكاني"كراني" (GRANI)، والصقيلي"كالاندرينو" (CALANDRINO)، والكناري "كاسبارفيسكو" (GASPAR FIESCO)، و"نيكولاس بوتن" (NICOLAS BOTIN) [29]، وكان هؤلاء قد تخلوا عن نسائهم وأطفالهم في مواطنهم، وتزوجوا من نساء أخريات في المغرب وباقي المناطق التي استقر وا بها، مثل حالة المرتد "كسبار راموس" (GASPARO RAMOS) الذي ربط علاقة مصاهرة مع سيده القائد المنصور، وكانت فتاة صغيرة السن عاش معها قرابة تسعة عشر سنة، وكان للمنشق "هويلفا" (HUELVA) تسعة أطفال، وكانت إحدى بناته زوجة لملك فاس [30]. ولم يقتصر زواج هذه العناصر على النساء المحليات فحسب، بل ربطوا علاقات مصاهرة فيما بينهم، كحالة المرتد

"سيمون منديز" (SIMON MENDÈS)الذي تزوج على التوالي من فتاتين من أبوين مرتدين، شأنه في ذلك المرتد البرتغالي "لويس باريتو" (LUIS BARRETO)، الذي تزوج في سنة 1601م من ابنة المرتد "كويمبرا"(COIMBRA)، والتي تدعى "أجا" (AJA)، رغم أنه كانت له ابنتان على قيد الحياة من زوجة أخرى[31].

وكانت أغلب العائلات التجارية المغربية في مصر رغبة كبيرة في مصاهرة مثيلاتها من العائلات المصرية والشامية والتونسية والتركية العريقة في الثروة والعلم لضمان مكانة مرموقة داخل الأوساط الاجتماعية [32]. وستعرف ظاهرة مصاهرة المغاربة من مصريات وشاميات انتشارا واسعا، إلى درجة أصبح الزواج بين الطرفين شيئا مألوفا [33]، فقد «**تزوج سالم بن خضر بن شحاتة الدمنهوري المعروف بابن هاجر بمخطوبته سليمه البكر البالغ ابنة علي بن يحي المغربي**»[34]، كذلك الأمر بالنسبة لمغاربة بورصة الذين كانت لهم علاقة مصاهرة مع السكان المحليين كغيرهم من الوافدين على المدينة، خاصة وأنهم كسبوا ثقة الأهالي، ويكون بذلك قد تركوا أثرا كبيرا في البناء الاجتماعي للمدينة.[35]

كانت حفلات العرس تخضع لبعض الطقوس والعادات المتماثلة بين المغاربة وشعوب المجال المتوسطي، كتقديم مختلف الأطعمة والأشربة، والاحتفال بشتى أنواع الموسيقى [36]. وعادة ما كانت طقوس الاحتفال تبدأ بتزين العروس بمختلف أنواع الزينة[37]، وبعد ذلك تؤخذ في «**محملها على شكل عرش صغير مغطى بثوب من حرير يحمل على الأكتاف تحت أصوات الطبول والمزامير عبر أزقة المدينة ويسير الزوج على رأس المدعوين خلف زوجته**»[38]. ويستشف من هذه العادة أنها مسيحية ولا زالت منتشرة في إسبانيا خاصة وتعرف ب . "أسبوعسانتا"La Semana Santa، ومن المرجح أن يكون الأندلسيون هم من أدخلها إلى المغرب [39]. ومن العادات التي حافظ عليها المغاربة في البرتغال وإسبانيا حمل الزوجة إلى بيت زوجها على بغل لتتم ليلة الدخلة التي تعد ليلة اختبار عفة العروس، وإذا لم تكن عذراء تعود إلى أهلها من دون دفع المهر [40]، وهي حسب جون وندوس من العادات الإسبانية، يقول: «**فإذا ظهرت العلامات الخاصة بعث السروال إلى كل الأقرباء بابتهاج كما هو الشأن في بعض مناطق إسبانيا إلى الآن، لكن إذا ثبت عدم عذرية العروس فإن العريس ينزع عنها زينتها ويلقي بها إلى الخارج**»[41].

وكانت حفلات المغاربة المنظمة بهذه المناسبة تدوم أحيانا أسبوعا كاملا، وكانت الموسيقى وآلاتها، وطريقة الرقص والوجبات المقدمة للمدعوين، والطقوس والعادات المصاحبة لها مغربية، كقراءة بعض الآيات القرآنية، وبعد الوليمة يتجه المدعوون إلى الغناء والرقص بمحضر العروسين. وكان الراقصون يلقون بين الفينة والأخرى بقطع نقدية هدية للزوجين[42]، كما هو الشأن في الغالب بدول المجال المتوسطي في تنظيم حفلات الأعراس، حيث تتخذ مثل هذه المناسبات في منطقة بروجنديا «**هيئة المهرجانات الخلابة، يلبس فيها الأطفال الثياب البيضاء. وكانت الولائم تمثل على أحسن المفروض، ترفا يستهدف سد حلوق النهومين والمفجوعين بكميات ضخمة من الطعام**»[43].

ويشترك المغرب وسكان المجال المتوسطي في عوامل ذيوع ظاهرة الطلاق، بحيث غالبا ما تكون نتيجة أزمة في الأسرة والعائلة وتعثر العلاقة الزوجية، إضافة إلى أثر الأوبئة والمجاعات وغلاء الأسعار وكثرة الأمراض المعدية والجنسية والعقم وغيرها، كما أن غياب الزوج وسفره الطويل كان من أكثر الأسباب لطلب الطلاق[44].

3 محاكاة الصناعات اليدوية

تعددت أصناف وأشكال الصناعات اليدوية بالمغرب والمجال المتوسطي، وبلغت **"من الإتقان وسعة الخيال الذي لا ينضب في هذا المجال ضروبا من الروعة والجمال لا يمكن وصفها**"[45]، فمع ظهور الثقافات الزراعية في المتوسط، انتشرت صناعة الحصر والغرابيل وغيرها من المواد المصنوعة من ألياف النباتات كالحبال والخيطان، والسلال المصنوعة من سعف النخيل، ومن نبات "الليانا"، وآلاف الأدوات المنزلية من أطباق وصحون ومصافي ومظلات مربعة لوقاية الرضيع من أشعة الشمس[46]. ومع ازدهار وتيرة حياة الاستقرار ظهر المغزل كواحد من أهم أدوات العمل اليدوي التي انتشرت في مختلف بقاع المتوسط،[47] والذي يشكل مظهرا من مظاهر التعايش بين المجتمعات.

ومن الأدوات الأكثر انتشارا بالبيئة المتوسطية الأواني الفخارية والنحاسية، والأدوات التقليدية المصنوعة من الصوان[48]، وثمة مشترك إنساني واضح، بين مجتمعات المتوسط، يتمثل في توظيف سكانه للمعادن في حياتهم اليومية، في صناعة الأسلحة والأدوات المنزلية والصناديق النحاسية [49]. وتعد المدن المغربية الشمالية كطنجة وتطوان والرباط، إلى جانب مدن المتوسط الأخرى، من ضمن الأماكن التي استخدم سكانها النحاس وغيره من المعادن، حيث وجدت في هذه الأمكنة العديد من النقوش التي تصور الأسلحة البرونزية، وأشكال المحاربين والخيول

والعربات والأصنام والأقواس،وتظهر في منطقة يكو روأوكايمدنوإيرحم وطاطا، والأطلس الصغير ودرعة. ولاحظ الباحثون أن إنتاج معدن البرونز ينتشر في المناطق الجنوبية بالمغرب كما هو الأمر في إسبانيا [50]، ويتواجد، بشكل واضح، في الجنوب الشرقي وسييرامورينا ومناطق الجنوب الغربي والشمال الغربي [51]، التي دأب سكانها على توظيف المعادن الأخرى كالرصاص والقصدير والحديدوالكبريت في صناعة حاجياتهم ومستلزماتهم[52].

ونظرا لأهمية المعادن فقد تزايد إنتاجها خلال العصر الحديث فكانت عاملا مساهما في التحول الذي عرفته المجتمعات الريفية والحضرية الأوربية خاصة في إيطاليا. [53] وكانت هذه المعادن، خاصة النحاس والحديد، موردا أساسيا للمجتمعات الجبلية في الألب، وكانت البندقية حريصة على امتيازاتها في استغلال الوديان التي كانت تعبر عن سيادتها وتنظيمها القوي[54]. وهكذا، فإن وحدة توظيف المعادن في الحياة اليومية ما زالت مستمرة إلى يومنا هذا، وذلك بفعل التأثير الحضاري لثقافات البيئة المتوسطية، لا سيما تأثير الحضارة الغربية التي استعير منها تدريجيا تقنياتها ونمط حياتها وأساليب لهوها وحتى ملابسها[55].

4 التداخل اللغوي والعلمي

من النماذج المعبرة عن التآلف الثقافي، بين شعوب البحر المتوسط، هو العلاقة التي ربطت بين عرقياته المختلفة المتسمة بالسلم داخل القطر الواحد، حيث لم يكن على سبل المثال من مميز خارجي بين اليهود والمسلمين ببلاد المغرب ما عدا الممارسة الدينية، وفيما يتعلق بالأزياء والعادات والأنشطة المهنية هي غالبا ذاتها [56]. وكذا انتشار ألفاظ لغوية متشابهة[57]، في المغرب وشبه الجزيرة الإيبيرية وباقي بلدان شمال إفريقيا، عكست ثراء لغويا وثقافيا كبيرا، توطد على مدى قرون بهذه المجالات[58].

1.4 –التداخل اللغوي

ساهمت الصراعات، والحروب، والهجرات الدائمة الحدوث بين بلدان المجال المتوسطي، في حدوث تداخل ملموس في المجالات اللغوية، بحيث تسربت مصطلحات لغوية كثيرة لدى هذا الطرف أو ذاك [59]، مثل أسماء بعض الأطعمة وأواني الطبخ، وألفاظ متشابهة في مجال الأزياء والأثاث، وفي مجال التجارة والصناعة والمواصلات[60]، وغيرها من الكلمات التي عكست وحدة المظاهر الثقافية، إلى درجة أصبحت معه مسألة التنوع الثقافي لا تطرح بالنسبة لهذه الثقافات التي في علاقات متبادلة [61]، خاصة وأن التداخل اللغوي، بين المغرب

والمجال المتوسطي، قد زاد خلال القرن السادس عشر الميلادي، بعد تكاثر عدد الأسرى، وتوافد التجار الأجانب، والعائلات الأندلسية، التي كانت تتقن اللغة العربية والإسبانية، وساهمت بحظ وافر في الترجمة بين اللغتين بل حتى من اللغة العربية إلى اللغة البرتغالية[62]. مما تولد عنه انتشار عدة مصطلحات، وكلمات ذات أصول مختلفة، شملت عدة ميادين.

جدول رقم 1: في مجال الطبخ والأواني

لفظ الكلمة باللهجة المغربية	اللفظ العربي	اللفظ الأجنبي
كشينة	مطبخ	Cocina
ميسا	مائدة	Mesa
بسطيلة	فطيرة محشوة باللحم	Pastel
البايلة	وجبة من بقايا الطعام	Paila

جدول رقم 2: في مجال الأزياء والحلي والأثاث

اللفظ باللهجة المغربية	اللفظ العربي	اللفظ الأجنبي
المضمة	حزام لشد اللباس	Modhéma
السلهام	رداء من الصوف	Zulman/Zolman
الشربيل	حذاء المرأة	Servilla
قفطان	فستان	Kafetan

جدول رقم3: في مجال التجارة والصناعة والمواصلات والملاحة

اللفظ باللهجة المغربية	اللفظ العربي	اللفظ الاجنبي
فابريكا	مصنع	Fabrica
ترسانة	دار الصناعة	Arsenal
أميرال	أمير البحر	Amiral
كاروسة	عربة	Carosse

المصدر (بتصرف)[63]

لقد ساهم القرب الجغرافي، وحركية التجارة، والانتقال الدؤوب للسكان من ضفة إلى أخرى، في خلق اتصال بين المغرب ومجتمعات المجال المتوسطي، وقد ظهر، بشكل واضح، في تسرب مصطلحات وألفاظ لغوية متماثلة بين الطرفين، وتعلم الأجانب اللغة العربية وقواعدها، وترجمة الكتب العلمية.

2.4 تعلم الأجانب للغة العربية

نتج عن تردد السفراء والقناصل والتجار ورجال الدين، على المغرب، تعلم اللغة العربية واقتباس الثقافة المغربية والمسرح الشعبي "الفلكلور" [64]، عبر ترجمة الكتب ونقلها إلى أوربا المطلة على البحر المتوسط. و اهتم الأطباء الأجانب بمعرفة المزيد عن الدواء المغربي عبر ترجمة كتب الطب، وكان أبرزهم الطبيب "غيوم بيرارد"(GUILLAUME BÉRARD)، الذي شغل، في الآن نفسه، وظيفة قنصل فرنسا على عهد عبد المالك، ثم مع خلفه أحمد المنصور،وظل في المغرب حتى 1587م. وكان يتقن اللغة العربية ويظهر أنه قد تعلم من زملائه الأطباء المغاربة في مراكش وفاس[65]. ووفد بعد رحيله الطبيب "أرنولد دو ليسل" (ARNAULD DE LISLE) من كلية الطب في جامعة باريس ليستقر في المغرب [66]، والذي قضى به إحدى عشر سنة من عام 1588م إلى 1599م، وتعلم اللغة العربية بطريقة ممتازة، وحصل على كمية هائلة من الكتب العربية وترجم البعض منها إلى الفرنسية، وعند عودته إلى بلاده شغل أستاذ كرسي للغة العربية بالمعهد الفرنسي، وكان أول من شغل هذه الوظيفة بأوروبا[67].

ووفد على المغرب "إتيان هوبير" (ETIENNE HUBERT)، الذي عين بعد عودته إلى فرنسا أستاذا للغة العربية في جامعة باريس [68]. وساهم عالم النبات والصيدلي "جون موكي" (JEAN MOCQUET)في نقل العلوم الطبية المغربية إلى فرنسا، قدم إلى المغرب لدراسة النباتات التي تحدث عنها مطولا في رحلته [69]، وقد حمل معه أثناء عودته إلى بلاده ثروة علمية غنية .[70]وأسفر انفتاح المغرب على الدول المحيطية توافد عدد من المستشرقين، خلال القرن السابع عشر الميلادي، أمثال المستعرب الهولندي "جاكوب كول/كوليوس" (JACOB GOOL/COLIUS)، وهو أستاذ اللغة العربية في جامعة ليدن [71]، نقل عدد من كتب قواعد اللغة العربية والتاريخ وترجمتها إلى اللغة اللاتينية [72]. وفي المقابل، اهتم المغاربة بالعلوم المتوسطية خاصة الطب، فترجم " **أبو القاسم الوزير الغساني** " كتاب "**مغني الطبيب عن كتب أعداء الحبيب** " عن اللغة الإسبانية أو ربما اللغة البرتغالية أهداه بعض أكابر الروم إلى أحمد المنصور. وترجم الطبيب " **الحسين بن أحمد المسفيوي**" كتبا أخرى من اللغتين الإسبانية والبرتغالية إلى اللغة العربية [73]، غير أن الاهتمام كان منصبا أكثر على كتب التقنية الحديثة خاصة الأسلحة النارية، كالترجمة التي قام بها " **أحمد بن قاسم الحجري** " المعروف بـ " **أفوقاي**" في كتابه: "ا **لعز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع** "[74]، لمؤلفه "**إبراهيم بن غانم الأندلسي**"، نقله من اللغة الإسبانية إلى اللغة العربية.

خاتمة

نستشف مما سبق ذكره أن بوادر الانسجام والوحدة ومختلف أشكال التعايش، بين المغرب والمجال المتوسطي خلال العصر الحديث، ظهرت، بشكل واضح، في المستوى الاجتماعي والثقافي، حيث تفاعل سكان المجالين مع التوجهات الوحدوية التي فرضها البحر. ليبقي بذلك التنوع والاختلاف الذي جرى عليه الحديث كثيرا، بين المغرب ومجالات البحر المتوسط، يرافقه تماثل في أمور عدة، تجلت بعض مظاهره الاجتماعية والثقافية في التأثر الكبير بفنون الطبخ وإعداد الأطعمة، والتشابه في عادات الآكل وآداب الموائد ومراعاة الجانب الصحي في المأكولات والحلويات والمشروبات، ناهيك عن التشابه في نمط السكن ومواد بناء البيوت وأثاثها، ووحدة الألبسة، والزينة، والاحتفالات، ووحدة الأدوات اليدوية والتداخل اللغوي والعلمي، والنظرة إلى الأمور الدينية والكونية بذهنية وعقلية واحدة، مثل بداية خلق الله للكون والبشر، وتصور الزمن والموت، ووحدة الاعتقاد بأن نهاية العالم وشيكة. ورغم معوقات المكان والتشدد الديني، فقد استطاع السكان المحلين في البحر المتوسط أن ينتجوا ويبدعوا أشياء أصلها مستمد من ثقافة مغايرة وأحيانا لا ندري إلي أي أصل يمكن ردها ، لذلك لا يمكن أبدا إخفاء الأنماط الاجتماعية والثقافية الموحدة التيربط فيما بينها البحر، باعتباره عامل مهم في تشكيل تلك الوحدة في مستوياتها المختلفة.

الهوامش:

[1]- هنري بيرين، **تاريخ أوربا في العصور الوسطى** (**الحياة الاقتصادية والاجتماعية**) ، ترجمة وتحقيق عطية القوصي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996، عدد صفحاته: 218.

[2]- Fernand BRAUDEL, **La Méditerranée et Le Monde Méditerranéen à L'époque de Philippe II**, Librairie Armand Colin, Paris, Deuxième édition 1966, 2 volumes, 590 et 630 pp.

[3] - Andrew HESS, « **The forgotten frontier: a historyof the sixteenth century Ibero-African frontier**», publications of the center for Middle Eastern studies, the university of Chicago, 1978, pp 278.

[4]- مارمول، كربخال، **إفريقيا**، ج 2، ترجمة محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد توفيق، أحمد بن جلون، الجمعية المغربية للتأليف والنشر، دار المعرفة للنشر، الرباط، 1988- 1989م، ص 7.

[5]- أحمد ابن القاضي، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس** ، الجزء الأول، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1973، الرباط، ص 51.

[6]- جون وندوس، **رحلة إلى مكناس**، ترجمة زهرة إخوان، تقديم وتعليق عبد اللطيف الشاذلي، منشورات عمادة جامعة المولى إسماعيل، 1993، ص 49.

7- محمد بن عسكر، **دوحة الناشرلمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر** ، تحقيق محمد حجي، الطبعة الثانية،مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التراجم (1)، الرباط 1977، ص 108.

8- مارمول،**مصدر سابق**، ص 8.

9- فرنان برودل، **الحضارة المادية والاقتصاد والرأسمالية من القرن الخامس عشر حتى القرن الثامن عشر، الجزء الأول: الحياة اليومية وبنياتها المكن والمستحيل**، ترجمةمصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة،القاهرة، العدد 1873، 2013، ص 251.

10- نفسه، ص 240.

11- نفسه، ص 240.

12 - Fernand BRAUDEL, **La Méditerranée : l'espace et l'histoire**,Éd Flammarion, 1999, p 44.

13- مارمول، **مصدر سابق**، ص 146.

14- Sophie TESSIER, **Alimentation Méditerranéenne, insularité et développement: les pratiques alimentaires en Sardaigne et à Malte**, Thèse du doctorat, Université Paul Valery - Montpellier III, (Géographie de la Santé), 2004, p 6.

15- Olivier LEVASSEUR, « Brève histoire de la consommation des produits de la mer (XVIème -XIXème siècles) », In : **Sociologie et anthropologie de l'alimentation**, XVIIème congrès de l'AISLF. Tours juillet 2004, p 2- 3.

16- Ibid, p 5. Elia DA PESARO, « **Voyage ethnographique de Venise à Chypre : lettre datée de Famagouste, 18 octobre 1563** », trad. et commentée par Moïse Schwab, 1879, p 13.

17 -Ibid, p 2 - 3.

18- فرنان برودل، **الحضارة المادية والاقتصاد الرأسمالي من القرن 15م حتى القرن 18م**، ج2، ترجمة مصطفى ماهر، دار الفكر، القاهرة، 1993، ص 55.

19- محمد بن الحسن، الوزان،**وصف إفريقيا**، ج 1، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، الطبعة الثانية،لبنان- بيروت دار الغرب الإسلامي، 1983،ص237.

20- نفسه، نفس الصفحة.

21- فرنانبرودل،، **الحضارة المادية والاقتصاد والرأسمالية**...،ج1، **مرجع سابق**، ص 242.

22- أحمد الكامون، هاشم السقلي، **التأثير الموريسكي في المغرب** ، الطبعة الأولى، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، سلسلة دفاتر المركز 2 ، وجدة ، مارس 2010، ص 130.

23- نفسه، ص 131.

24- نفسه، نفس الصفحة.

25- نفسه، ص 134- 135.

26- روجي لوطورنو، **فاس قبل الحماية**، ج2، ترجمة محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986، ص 827.

27- الوزان، ج1،**مصدر سابق**، ص 236.

28 - Bartolome BENNASSAR, Lucile BENNASSAR, **Les chrétiens d'Allah, l'histoire extraordinaire des renégats XVI et XVII siècle** », Perrin, Paris, 1989, p 321.

29 - Ibid, p 324.

30- Ibid, p 410.

31 - Ibidem.

32- حسام محمد عبد المعطي، **العائلة والثروة: البيوت التجارية المغربية في مصر العثمانية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2008، ص 326.

33- عبد الرحيم عبد الرحمن، **المغاربة في مصر في العصر العثماني (1517- 1798)، دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية**، منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر الطبعة الأولى، 1982، ص 114.

[34]– عثمان أباظة فاروق، **أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر** ،دار المعارف، القاهرة الطبعة الثانية،1994، ص 151.

[35]– خليل الساحلي، "من سجلات محاكم الشرع في بورصة: مغاربة في تركيا في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر"، **المجلة التاريخية المغربية**، عدد 3، تونس، يناير 1975، ص 54.

[36]– أحمدالكامون، مرجع سابق، ص 159.

[37]– جون وندوس، مصدر سابق، ص 45– 46.

[38]– **رحلة الأسير مويط** ، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، مركز الدراسات والبحوث العلوية الريصاني، وزارة الثقافة، دار المناهل للطباعة والنشر 1990، ص 62.

[39]– أحمدالكامون، هاشم السقلي، **مرجع سابق**،ص 159.

[40] - Henry DE CASTRIES, « Relation de Ro. C», Londres 1609, S.I.H.M, première série - Dynastie Saadienne, **Archives et bibliothèques d'Angleterre. Tome II**, Paris, 1925, p 392.

[41]– جون وندوس، **مصدر سابق**، ص 46.

[42]– أحمد بوشرب، **مغاربة في البرتغال خلال القرن السادس عشر: دراسة في الثقافة والذهنيات بالمغرب من خلال محاضر حاكم التفتيش الدينية البرتغالية**، الطبعة الأولى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: رسائل وأطروحات رقم 36، المحمدية مطبعة فضالة، 1996، ص 149.

[43]–فرنانبرودل، ج1،**مرجع سابق**، ص 244.

[44]– عبد المعطي، **مرجع سابق**، ص 337.

[45]– يوليوس ليبس، **أصل الأشياء، بدايات الثقافة الإنسانية**، ترجمة كامل إسماعيل، دار المدى للثقافة والنشر، 1988، ص 95.

[46]– نفسه، ص 95 – 96.

[47]– نفسه، ص 97.

[48]– كلود ليفي شتراوس، "**العرق والتاريخ**"، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص 25.

[49] - Jacques LEVAINVILLE, « Ressources minérales de L'Afrique du Nord », **Annales de Géographie**, tome 33, n°182, 1924, p150 - 151.

[50] - Jose CRESPO REDODO, **Historia de Marruecos**, Seminario de Ciencias Sociales de la consejería de Educación de la Embajada de España en Rabat (Marruecos) a Lo largo de los años 1992, 1993 y 1994, p 15-16.

[51]- Claude DOMERGUE, **Les mines de la Péninsule Ibérique dans l'antiquité Romaine**, Publications de l'École française de Rome, volume 127, Année 1990, p 5.

[52] - Ibid p 11.

[53] - Philippe, BRAUNSTEIN, « Le fer et la production du fer en Europe de 500 à 1500 », **Annales. Économies, Sociétés, Civilisations**. 27e année, N. 2, 1972, p 409.

[54] - Ibidem.

[55]– شتراوس، **مرجع سابق**، ص 39.

[56]– دنيس كوش، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية** ، ترجمة منير السيعداني، مراجعة الطاهر لبيب، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مارس 2007، ص 163.

[57] - Francisco, MOSCOSO GARCIA, « **Situaccionlinguistic en Marruecos Arabe Marroqui, Bereber, Arabe Estandar, LenguasEuropeas** », Ministerio de Educacion, cultura y deporte, 2002-2003, p. 1.

[58]- Ibid, p 2.

[59]– أحمد الهشميوي، **الفئات الأوربية المقيمة أيام السعديين**"، ج2، إشراف محمد مزين، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، السنة الجامعية، 1993– 1994م، ص 508.

60 - Marie-Françoise BOURET- BERENGER, « **La Méditerranée, lieu d'échanges de mots. L'exemple des mots de marine. XIIIe-XVIIe siècles** », Thèse du doctorat, Université de Toulon et du Var, 2011, (Linguistiques), p 186- 187.

61– شتراوس،**مرجع سابق**، ص 11.

62– محمد قشتيليو، **حياة الموريسكين الأخيرة في إسبانيا ودورهم خارجها**، الطبعة الأولى، منتديات أهل الحديث في تطوان، 2001، ص 45.

63– أحمد الكامون ، هاشم السقلي، **مرجع سابق**، ص 122 -123 -124 -125 -130 -132 -133 -134 -135 -136 -137 -155 -156. وأضفنا إلى هذا التأثير بعض الكلمات المتداولة في اللهجة المحلية ذات الأصول الأجنبية المتعددة، وذلك اعتمادا على معجم**دوزي**(R. P. ADozy, Dictionnaire détaillé des noms de vêtements chez les arabes, couronné et publié par la troisième classe de l'institut royal des Pays- Bas, Amsterdam, 1845.)، ومؤرخ مجهول، **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية**، تحقيق عبد الرحيم بنحادة، نشر عيون المقالات، دار تنمل للطباعة والنشر، مراكش، الطبعة الأولى، 1994، ص 71. ومحمد حجي، **الحركة الفكرية**، ج1، ص 53. وأحمد بوشرب، **دكالة والاستعمار**، ص 248 -254 -302.
BOURET-BERENGER, op.cit, p 186- 187- 192- 193- 200- 380- 419- 423- 426- 429.Louis BRUNOT, Noms de récipients à rabat, **Hespéris**, Tome I, année 1921, p 111- 112- 113- 114- 117- 122.

64– الحسن السائح، **الحضارة الإسلامية في المغرب**، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1986، ص 313.

65– محمدحجي، **مرجع سابق**، ص 72.

66- Mustapha AKHMISSE, « Histoire de la médecine au Maroc, des origines à L'avènement du Protectorat », In **Histoire de la Médecine au Maroc**, La séance du 28 mars 1992 de la société française d'histoire de la médecine, histoire des sciences médicales- tome XXVI, N 4, 1992, p 266.

67– محمدحجي،**مرجع سابق**، ص 72. أحمدالهشميوي، **مرجع سابق**، ص 514.

68– إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، الطبعة الأولى، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1978، ص 401.

69 - Jean MOCQUET, **Voyages en Afrique, Asie, Indes orientales et occidentales**, 1917, p 161. Caille JACQUES, « Un Français, apothicaire du sultan du Maroc en 1634 », **Revue d'histoire de la pharmacie**, 55e année, n°193, 1967, p 460. AKHMISSE, op.cit, p 266.

70- M. EL OTMANI, El YAMANI, M. TOUHAMI, « Histoire de la médecine au Maroc à l'époque Saadienne », In : **Histoire de la Médecine au Maroc**, La séance du 28 mars 1992 de la société française d'histoire de la médecine, histoire des sciences médicales - tome XXVI - № 4 – 1992, p 289.

71 –Henry DE CASTRIES, S.I.H.M, Première série - Dynastie Sadienne, **Archives et bibliothèques des Pays Bas, Tome III**, paris 1912, p268.

72– محمد حجي، **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الثانية، 1986،ص 193.

73– محمدحجي، **الحركة**، مرجع سابق، ص 163.

74– إبراهيم ابن زكريا الأندلسي، **العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع** ، ترجمة أحمد بن قاسم بن أحمد، مخطوط رقم: 87 ج فيلم 648، الخزانة العامة، عدد صفحاته 124.

لائحة المصادر والمراجع

–أباظة فاروق، عثمان، **أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر** ،دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية،1994.

– ابن القاضي، أحمد، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، الجزء الأول، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.

- ابن زكريا الأندلسي، إبراهيم، **العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع**، أحمد بن قاسم بن أحمد (مترجم)، مخطوط رقم: 87 ج فيلم 648، الخزانة العامة، الرباط، عدد صفحات 124.

- الساحلي خليل، "من سجلات محاكم الشرع في بورصة: مغاربة في تركيا في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر"، **المجلة التاريخية المغربية**، عدد 3، تونس، يناير 1975.

- السائح الحسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب**، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1986.

- العربي الفاسي، محمد، **مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن (ونبذة عن نشأة التصوف والطريقة الشاذلية بالمغرب)**، دراسة وتحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني، منشورات رابطة أبي المحاسن ابن الجد.

- الكامون أحمد، السقلي هاشم، **التأثير المورسكي في المغرب**، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، سلسلة دفاتر المركز 2، الطبعة الأولى، وجدة، مارس 2010.

- الهشميوي، أحمد، **الفئات الأوربية المقيمة أيام السعديين"**، ج2، إشراف محمد مزين، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، السنة الجامعية، 1993- 1994م.

- الوزان، محمد بن الحسن، **وصف إفريقيا**، ج 1، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية،لبنان- بيروت، 1983.

- برودل، فرنان، **الحضارة المادية والاقتصاد والرأسمالية من القرن الخامس عشر حتى القرن الثامن عشر**، الجزء1 و2، ترجمة مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2013.

- بن عسكر، محمد، **دوحة الناشرلمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التراجم (1)، الرباط، الطبعة الثانية، 1977.

- بنعبد الله، عبد العزيز، **معطيات في الحضارة المغربية**،ج3، دار الكتب العربية، الرباط الطبعة الثالثة، 1963.

- بوشرب، أحمد، **مغاربة في البرتغال خلال القرن السادس عشر: دراسة في الثقافة والذهنيات بالمغرب من خلال محاضر حاكم التفتيش الدينية البرتغالية**، مطبعة فضالة – المحمدية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: رسائل وأطروحات رقم 36، الطبعة الأولى، 1996.

- بيرين، هنري، **تاريخ أوربا في العصور الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)**، ترجمة وتحقيق عطية القوصي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996، عدد صفحاته 218.

- حجي، محمد، **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، ج 1، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التاريخ (2)، الرباط 1976.

- حجي، محمد، **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الثانية، 1986.

- حركات، إبراهيم، **المغرب عبر التاريخ**، الطبعة الأولى، ج2،دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 1978.

- عبد الرحمن، عبد الرحيم، **المغاربة في مصر في العصر العثماني (1517- 1798)، دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية**، الطبعة الأولى، منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982.

- عبد المعطي، حسام محمد، **العائلة والثروة: البيوت التجارية المغربية في مصر العثمانية**،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008.

- قشتيليو، محمد، **حياة الموريسكين الأخيرة في إسبانيا ودورهم خارجها**، الطبعة الأولى، منتديات أهل الحديث في تطوان، 2001.

- كلود ليفي شتراوس، "**العرق والتاريخ**"، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

- كوش، دنيس، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، ترجمة منير السيعداني، مراجعة الطاهر لبيب، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، مارس 2007.

- لوطورنو روجي، **فاس قبل الحماية**، ج2، ترجمة محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان1986.

- ليبس، يوليوس، **أصل الأشياء، بدايات الثقافة الإنسانية**، ترجمة كامل إسماعيل، دار المدى للثقافة والنشر، 1988.

- مارمول، كربخال، **إفريقيا**، ج 2، ترجمة محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد توفيق، أحمد بن جلون، الجمعية المغربية للتأليف والنشر، دار المعرفة للنشر، الرباط1988- 1989.

- مؤرخ مجهول، **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية**، تحقيق عبد الرحيم بنحادة، الطبعة الأولى، نشر عيون المقالات، دار تنمل للطباعة والنشر، مراكش، 1994.

- مويط، جرمان، **رحلة الأسير مويط** ، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، مركز الدراسات والبحوث العلوية الريصاني، وزارة الثقافة درا الماهل للطباعة والنشر، 1990.

- وندوس جون، **رحلة إلى مكناس**، ترجمة زهرة إخوان، تقديم وتعليق عبد اللطيف الشاذلي، منشورات عمادة جامعة المولى إسماعيل، 1993.

- Andrew HESS, « The forgotten frontier: a history of the sixteenth century Ibero-African frontier», publications of the center for Middle Eastern studies, the university of Chicago, 1978, pp 278.

- Claude DOMERGUE, Les mines de la Péninsule Ibérique dans l'antiquité Romaine, Publications de l'École française de Rome, volume 127, Année 1990.

- Elia DA PESARO, « Voyage ethnographique de Venise à Chypre : lettre datée de Famagouste, 18 octobre 1563 », trad. et commentée par Moïse Schwab, 1879.

- Fernand BRAUDEL, La Méditerranée : l'espace et l'histoire,Éd Flammarion, 1999.

- Fernand BRAUDEL, « La Méditerranée et Le Monde Méditerranéen à L'époque de Philippe II », Librairie Armand Colin, Paris, Deuxième édition 1966, 2 volumes, pp 590 et 630.

- Francisco MOSCOSO GARCIA, « Situaccionlinguistic en Marruecos Arabe Marroqui, Bereber, Arabe Estandar, LenguasEuropeas », Ministerio de Educacion, cultura y deporte, 2002-2003.

- Henry DE CASTRIES, S.I.H.M, Première série - Dynastie Sadienne, Archives et bibliothèques des Pays Bas, Tome III, paris 1912, p268.

- Henry DE CASTRIES, S.I.H.M, première série - Dynastie Saadienne, Archives et bibliothèques d'Angleterre. Tome II, Paris, 1925.

- Jacques LEVAINVILLE, « Ressources minérales de L'Afrique du Nord », Annales de Géographie, tome 33, n°182, 1924, p150 - 151.

- Jean MOCQUET, Voyages en Afrique, Asie, Indes orientales et occidentales, 1917.

- Jose CRESPO REDODO, Historia de Marruecos, Seminario de Ciencias Sociales de la consejería de Educación de la Embajada de España en Rabat (Marruecos) a Lo largo de los años 1992, 1993 y 1994.

- Louis BRUNOT, Noms de récipients à rabat, Hespéris, Tome I, année 1921, pp. 111-140.

- M. EL OTMANI, EL YAMANI, TOUHAMI. M, « Histoire de la médecine au Maroc à l'époque Saadienne », In Histoire de la Médecine au Maroc, La séance du 28 mars 1992 de

la société française d'histoire de la médecine, histoire des sciences médicales - tome XXVI - № 4 – 1992, pp. 287- 290.

- Marie-Françoise BOURET- BERENGER, « La Méditerranée, lieu d'échanges de mots. L'exemple des mots de marine. XIIIe-XVIIe siècles », Thèse du doctorat, Université de Toulon et du Var, 2011, (Linguistiques), pp 518.

- Mustapha AKHMISSE, « Histoire de la médecine au Maroc, des origines à L'avènement du Protectorat », In Histoire de la Médecine au Maroc, La séance du 28 mars 1992 de la société française d'histoire de la médecine, histoire des sciences médicales- tome XXVI, N 4, 1992, p. 263- 270.

- Olivier LEVASSEUR, « Brève histoire de la consommation des produits de la mer (XVIème -XIXème siècles) », In Sociologie et anthropologie de l'alimentation, XVIIème congrès de l'AISLF. Tours juillet 2004, p 1- 13.

- PhilippeBRAUNSTEIN, « Le fer et la production du fer en Europe de 500 à 1500 », Annales. Économies, Sociétés, Civilisations. 27e année, N. 2, 1972, pp. 407-414.

- R. P. A DOZY, Dictionnaire détaillé des noms de vêtements chez les arabes, couronné et publié par la troisième classe de l'institut royal des Pays- Bas, Amsterdam, 1845.

- Sophie TESSIER, «Alimentation méditerranéenne, insularité et développement : les pratiques alimentaires en Sardaigne et à Malte », Thèse du doctorat, Université Paul Valery - Montpellier III, 2004, (Géographie de la santé), pp 336.